الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

رؤية الواقع في رواية "باب الوادي" لأحمد طيباوي –دراسة اجتماعية–

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالبة:

- باهية ستي.

إشراف الأستاذ:

- فاتح كرغلي

لجنة المناقشة:

1. أدة/ نعيمة بن علية — رئيسا
2. د/ فاتح كرغلي — مشرفا ومقررا
3. د/ عيسى طيبي — عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

2025-2024م

شكر وعرفان

الحمد لله كثيرا حتى يبلغ الحمد منتهاه، والصلاة والسلام على أشرف مخلوق أناره الله بنوره واصطفاه.

وانطلاقا من باب من لم يشكر الناس لم يشكر الله، أتقدم بخالص الشكر والتقدير للأستاذ المشرف "كرغلي فاتح" على إرشاداته وتوجيهاته التي لم يبخل عليّ بها يوما، كما أتقدم بجزيل الشكر والعطاء إلى كل يد رافقتني في هذا العمل سواء من قريب أو من بعيد.

إهـــــــداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من حملتني ومنحتني الحياة، وغمرتني بحنانها وحرصت على تعليمي بصبرها وتضحياتها والتي كان كلّ دعائها سرّ نجاحي، "أمّي الغالية" حفظها الله.

وإلى أبي، لك مني كلّ التّقدير، حيث وقفت بجواري في لحظات اليأس والإنجاز.

وإلى إخواني وأخواتي، الذين كانوا لي الدّعم في كلّ لحظة صعبة.

وأخيرا، إلى من ساندني ولو بكلمة طيّبة أو ابتسامة

لكم في قلبي مكان.

مقدمة

تعتبر الرواية محل اهتمام وشغف الباحثين والنقاد، لما لها من أهمية بين الأجناس الأدبية الأخرى وقد أصبحت حديثا أكثر شهرة وتداولا، لما عرفته من تطور في العصر الحديث، فيما يسمى بالتجريب. ظهرت في أوروبا خلال القرن الثامن عشر، فيما يسمى بالرواية الكلاسيكية، يلجأ إليها الروائي للتعبير وتجسيد الواقع من خلال رؤيته، فالرواية مرآة عاكسة للمجتمع تعبر عن مختلف ظواهره الاجتماعية، وقضاياه في مختلف المجالات.

تعدّ رواية "باب الوادي" لأحمد طيباوي من الروايات المعاصرة التي نقلت وصوّرت واقع المجتمع الجزائري خلال العشرية السوداء، وتناولت أهم القضايا التي عاشها المواطن الجزائري، ووصف المستوى المعيشي والظّروف التي كانت سائدة في ذلك الوقت كما تطرقت لإشكالية الهوية.

وللمنهج الاجتماعي أهمّية كبيرة في فهم العلاقات الاجتماعية وسلوك الأفراد وما يربط بينهم والعوامل التي تؤثّر في الحياة الاجتماعية، فهو يربط بين الخطاب الأدبي والمجتمع. حثنا موسوما ب:

وقد جاء البحث موسوما ب رؤية الواقع في رواية "باب الوادي" لأحمد طيباوي –دراسة اجتماعية–لتجمع بين الرواية والمنهج.

تمثلت أسباب اختيارنا لهذا الموضوع في أسباب ذاتية وأخرى معنوية، فأما الذاتية فتمثلت في إعجابنا بالرواية وطريقة طرحها للقضايا الجوهرية التي تمس المواطن الجزائري عموما وفئة الشباب بصفة خاصة.

أما الأسباب الموضوعية فتتمثل في رغبتنا في الاستفادة من المناهج الحديثة ومحاولة تطبيقها على مدونة جزايرية محاولين إضافة منجز جديد إلى النقد الأدبي والنقد الاجتماعي على الخصوص.

جاءت إشكالية بحثنا كالآتي: كيف جسد أحمد طيباوي الواقع في العشرية السوداء وكيف صور الظّروف القاسية، ومعاناة الشباب وتشرّدهم وما مارسه المستعمر في حق الجزائريين؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية وظّفنا خطة تتناول في الفصل الأول تعريف المنهج لغة واصطلاحا، تعريف المنهج الاجتماعي وأسسه، وروّاده عند العرب والغرب، منهم الرواد الأصليين والفاعلين في هذا المنهج مثل "جورج لوكاتش"، و "لوسيان غولدمان"، و "ابن خلدون" عند العرب وغيرهم. وتطرّقنا إلى ذكر مبادئ واتجاهات المنتج الاجتماعي بصفة عامة.

أما الجانب التطبيقي فعالجنا فيه الظواهر السلبية المنتشرة في المجتمع الجزائري ومن ثم ربطناها بأسباب ظهورها مثل الهجرة التي هي سبب من أسباب الفقر، فتكون الهجرة بذلك من أجل تحسين وتغيير الواقع المعيشي.

وقد اعتمدت على مجموعة من المراجع منها: "علم الاجتماع الأدب" لأنور عبد الحميد موسى، و "مناهج النّقدية الحديثة أسئلة ومقاربات" لصلاح هويدي، و "النقد الأدبي" لشوقي ضيف.

كما واجهت العديد من الصعوبات في إنجاز هذا البحث، بحيث لا يوجد شيء في هذه الحياة يأتي بسهولة دون التعب عليه، ومن هذه الصعوبات، أن هذه الرواية حديثة الإصدار وليست متاحة، كذلك عدم إيجاد بعض المراجع المهمة.

في الختام أتقدم بالشكر الجزيل للمشرف الذي لم يبخل علي بتوجيهاته ونصائحه القيمة.

الفصل الأول: المنهج الاجتماعي دراسة نظرية في المفهوم والأسس والرّواد.

1. تعريف المنهج:
2. مفهوم المنهج الاجتماعي.
3. أسس المنهج الاجتماعي.
4. رواد المنهج الاجتماعي.
5. اتجاهات المنهج الاجتماعي.

المنهج من المفاهيم القديمة التي ارتبط ظهورها الأول بالتفكير الفلسفي عند كبار الفلاسفة كـ "أفلاطون" و "أرسطو"، ومن ثمّ بدأ يتطور مع تطوّر العصور. يختلف معنى هذا المصطلح على حساب السّياق الذي جاء فيه، كونه الخطّة التي يتبعها من أجل الوصول إلى غاية معيّنة، ونستعرض في ذلك أهمّ تعريفاته في اللغوي والاصطلاحي.

1. تعريف المنهج:

أ. لغة:

جاء في لسان العرب لـ "ابن منظور": «نَهَجَ، طريقٌ نهْجٌ، بيتٌ واضحٌ، وهو النّهْجُ، والجمع نهجَاتٌ، ونهْجٌ ونُهوجٌ، وطريقٌ نُهْجَة، وسبِيل مَنْهَجٌ كَنهَجَ، ومَنْهَجُ الطّريقِ وَضحَهُ، وفي التّنزيل قال تعالى:﴿ لكلّ جعلنا منكم شِرْعة ومِنْهَاجا ﴾[1]، فهو بمثابة المَعبر الذي يكون سهلا وظاهريّا.

عُرِّف في معجم الوسيط على النّحو التّالي: «نَهجَ الطّريق نَهْجًا ونُهُوجًا: وَضَحَ واستبان، ويُقال نَهجَ أمْرُهُ والدّابة أو الإنسان نهجًا، ونهيجًا تتابع نفسه من الإعياء»[2]، بحيث يكون سهلا والذي مثله بالإنسان الذي يرتاح بعد القيام بعمل شاق.

ورد في قاموس المحيط: «كنهجه، كمنهجه، ونَهجَ الثوب مثله العماء يلي ونهج كمنهج، وَضحَ وأوضح الطريق سَلَكه، واستَنْهج الطريق الذي صار نهجًا كأنهج وفلان سبيل فلان، سلك مسلكه»[3]، إذن، هو الاتجاه الذي تتبعه وتسير وفقه ونقتفي أثر من سبقنا في مذهب أو موضوع معين.

1- جمال الدين ابن منظوره، لسان العرب، دار المعارف، كورنيش النيل القاهرة، ج.م.ع، 1119، ص4580.
2- مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة بيروت، ط4، 2007، ص957.
3- بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، 2008، ص3919.

ب. اصطلاحا:

ورد في كتاب "عبد الرحمن بدوي" تعريف المنهج كما يلي: «الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل، وتحدد عملياته حتى يصل الى نتيجة معلومة»[1]، فالمنهج هو الاتجاه الذي يسير وفقه ويتضمن مجموعة من الأسس، وذلك لغاية الوصول إلى ما نريد أن نعرفه.

وجاء في تعريف "سعيد علوش" على أنّه: «سلسلة من العمليات المبرمجة، والتي تهدف إلى الحصول على نتيجة مطابقة لمقتضيات النظرية»[2]، فهو بمثابة آليات دقيقة تهدف إلى تحقيق المراد، ويكون مماثلا وعادلا.

أمّا "نور الدين السد" فالمنهج بالنسبة له: «رابط كلي يتحكّم في دراسة الظاهرة من بدايتها إلى نهايتها»[3]، فهو قاعدة وشرط لا بد من الرجوع إليه والاستعانة به، لأنه يهيمن ويحدد دراسة ظاهرة معيّنة، فهو بمثابة المصدر الذي يلجأ إليه الدارس.

نستخلص مما سبق أنّ المنهج عبارة عن أداة يستخدمها الشخص ويعتمد عليها، لكي تكشف له ما هو باطنيّ وغير واضح، ويطبق أسسا وطرائق من أجل الوصول إلى نتيجة معلومة ونهائية مطابقة للعمل الذي يدرسه.

---

1 _ عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، الكويت، ط 3، 1955، ص05.

2 – سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985، ص223.

3 _ نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، دار هومة، الجزائر، 2010، ص55.

2. مفهوم المنهج الاجتماعي:

يعتبر المنهج الاجتماعي من المناهج السياقية النقدية المعروفة والذي حظي باهتمام ودراسة العديد من الباحثين والنّقاد. وهو أحد الأساليب المهمة في علم الاجتماع، بحيث له أهمية كبيرة ويساعدنا في فهم العلاقات بين المجتمعات والظواهر الاجتماعية وتكون الرؤية أوضح: «وقد انبثق هذا المنهج تقريبا في حضن المنهج التاريخي، وتولّد عنه واستقى من منطلقاته الأولى منه خاصة عند هؤلاء المفكرين والنّقاد اللذين استوعبوا فكرة تاريخية الأدب وارتباطها بتطور المجتمعات المختلفة وتحولاتها طبقا لاختلاف البيئات والظروف والعصور»[1]، بمعنى أنّ المنهج التاريخي كان هو السبب الرئيسي والمصدر الذي استُخرج منه المنهج الاجتماعي، الذي نتج عن التعبير بالرغم من اختلاف الظروف على مر الزّمان والمكان.

وهذا يوضح على أن المنهج الاجتماعي: «يربط بين الأدب والمجتمع بطبقاته المختلفة، في كون الأدب ممثلا للحياة على مستوى الجماعة لا الفردي، باعتبار أنّ المجتمع هو المنتج الفعليّ للأعمال الأدبية»[2]، فهناك علاقة وطيدة تربط الأدب بالمجتمع دون مراعاة الأحكام، بالرغم من اختلاف طبقاتهم وهذا لا يكون سببا وعائقا يقف أمامه، فالمجتمع بمثابة المحرك الأساسي للأعمال الأدبية.

نجد من الأعلام الفعلين والمهمين في المنهج الاجتماعي "مدام دي ستايل" Madame (de Staël) «أول من نبّه إلى أهمّية العلاقات بين الأدب والمجتمع، وبين الأدب والسّياسة في كتابها عن الأدب في علاقاته بالمؤسسات الذي ظهر عام 1800، وبعد عدّة سنوات عاد النّاقد

1- صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ميرت للنشر المعلومات، القاهرة، مصر، ط1، 2002، ص47.

2 - صلاح هويدي، النّقد الأدبي الحديث قضاياه ومناهجه، منشورات جامعة السابع، سوريا دمشق، ط1، 2015، ص44.

"دي بونالد" ليؤكد أن الأدب هو البحث عن الإنسان داخل الأديب، بمعنى أن يبحث عن هذه الشخصية العميقة التي تبدو متوازنة ومختفية أمام العين العابرة»[1]، يُعتبر هذان المنظران المؤسسان للمنهج الاجتماعي؛ إذ يشيران إلى الارتباط الوثيق بين الأدب والمجتمع، باعتبار المنهج الاجتماعي نظر وغوص في أعماق الأدبيّ وكشف كل ما هو غامض وغير ظاهر.

يشرع المنهج الاجتماعي من خلال «النظرية التي ترى أنّ الأدب ظاهرة اجتماعية وكان الأديب لا ينتج أدبا لنفسه، إنما ينتجه لمجتمعه، منذ تفكيره في الكتابة وعند الانتهاء منها فالقارئ حاضر في ذهن الأديب وهو وسيلة وغايته في آن واحد»[2]، فهذا المنتج تأسّس على مبدأ أنّ الأدب لا ينشأ من فرع أو من العدم، إنّما تنبثق من المجتمع إذ هناك تأثير فيما بينهم وعلاقة ترابط بين القارئ والأديب.

يؤكد بعض النّقاد على أن « الدّلالة الاجتماعية للأدب والفن، وبيان الصّلة بين الأثر الأدبي والمجتمع الذي أنتجه... و الفنان يعبر واعيا وغير واعٍ، كما يسود مجتمعه وعصره في اتجاهات ومثّل تطلعات وآمال قد يدفعه طموحه لا إلى تصوير الواقع فحسب، بل إلى تشكيله وصياغته فنّيا وأدبيا»[3]، إذ يتّضح أنّ هناك صلة بين الأدب والمجتمع، والأديب يكون له إدراك وتصوير لأوضاع مجتمعه التي يعيشونها في أرض الواقع، يصفه وصفا دقيقا وعميقا.

النقد الاجتماعي له منطلقاته التي ينطلق منها وتكون على مبدأ: «أنّ علاقات الفن بالمجتمع هامة وحيوية، وبأن هذه العلاقات يمكن أن تعمل على تنظيم وتعميق استجابة المرء الجمالية للعمل الفني ،إن الفن لا يولد من فراغ، فهو ببساطة ليس عملا شخصيا ولكنه عمل مؤلّف

---

1 – نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط1، 2003، ص341.

2_ صلاح هويدي، المناهج النقدية الحديثة، ص103.

3_ شهيرة قدور جبار، المنهج الاجتماعي في تجربة حبيب منسي النقدية، جسور المعرفة، مجلد8، العدد3، ص293.

قائم في زمان ومكان معينين.»[1]، فالنقد الاجتماعي يؤكد على علاقة الفن بالمجتمع وأن هذه العلاقة ضرورية وعميقة وأنها لم تنشأ من العدم بل من العديد من مجهودات المؤلف والفنان له ردة فعل من البيئة الاجتماعية .

يمكن القول إن هذا المنهج من المناهج السياقية التي لها تأثير وقوة لأنها تدرس وتتبع حالة المجتمع، على عكس المناهج الأخرى، فقد أعطوا له أهمية كبيرة لأنه محل اهتمامهم وشغفهم، فهدفه إبراز الصلة بين النص والمجتمع الذي ترعرع فيه فهو المنتج الأساسي للأعمال الأدبية.

3. أسس المنهج الاجتماعي:

يقوم المنهج الاجتماعي على مجموعة من المبادئ أو المنطلقات التي جعلت له الانفراد والاختلاف عن غيره من المناهج الأخرى ونذكر ما يلي:

إن الحياة الاجتماعية لها بنيتين؛ «بنية دنيا وبنية عليا، ويقصد بالبنية العليا النظم السياسية والثقافية وهذه البنية العليا تكون عادة نتاج البنية الدنيا في المجتمع، والتي تحدد العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المجتمع»[2]، نفهم من خلال هذا التعريف أنّ البنية الدنيا بمثابة القراءة الأولية بحيث تكون بسيطة وواضحة في النص، مثل الأحداث أمّا البنية العليا فيجب أن تغوص وتتعمق في ثنايا النص جيدا ونستخلصها ونفهم المقصود منها بين مختلف العلاقات.

فالوحدة داخل المجتمع مستحيلة «ففكرة الانعزال الفردي عن المجتمع كأسطورة إذ لا يستطيع أديب أن يعيش منعزلا عن مجتمعه وموافق الحياة فيه أو يدير نظره عن وعما يعانيه من

1_ إبراهيم حمادة، مقالات في النص الأدبي، دار المعارف، القاهرة، مكتبة الدراسات الأدبية، ط1، 1982، ص59.

2 _ محمد صايل حمدان، قضايا النقد الحديث، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 1991، ص102.

أحداث وهو سواء صور المجتمع أو صور نفسه أو الحياة الإنسانية»[1]، إن الإنسان بطبعه اجتماعي ولا يستطيع العيش وحيدا لأن هناك علاقة تكامل مع الطرف الأخر والاتصال معه، فالفرد يكتمل بالجماعة والانضمام إليهم لإيجاد احتياجاته ومتطلباته التي يريدها.

وجاء أيضا في هذا السياق: «الأدب لسان المجتمع، والمعبر عن الحياة نظرا إلى أن العلاقة جدلية بين الأدب والمجتمع، فالأدب تصنعه الظروف والأحوال الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والسياسية، وفلسفة الأديب يتبلور بتأثر المجتمع والأديب يؤثر في مجتمعه تطويرا واصطلاحا»[2]، إذ يعد وسيلة للأديب داخل المجتمع بحيث يستعملها للتعبير عن الأوضاع المختلفة والسائدة والمستمدة من الواقع والتي يعيشها يتكيف معه فهناك ترابط ينكشف فيها بينهم.

إضافة إلى ذلك «ينتج الأدب في أصوله الاجتماعية وظيفته الاجتماعية ولابد للأدباء أن يقوموا بدورهم الايجابي في الحياة، فهم مسؤولون أمام المجتمع عن المبدأ الإيديولوجي، ومن هنا كان الالتزام المبني على القناعة والإيمان»[3]، فيعتبر الأدباء عناصر فعالة داخل المجتمع، فهم الذين يؤسسون هذا المبدأ الإيديولوجي.

ويمكننا القول إن للمنهج الاجتماعي أسس مميزة والتي من خلالها نعرف علاقة الأديب ودوره الذي يكون داخل المجتمع، فهو العنصر المحرك والمعبر عنها لمختلف القضايا.

1 _ شوقي ضيف، في النقد الأدبي، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، ط9، 1991، ص191.
2 _ أنور عبد الحميد موسى، علم الاجتماع الأدبي، ص35، 36.
3 _ حسين الحاج حسن، النقد الأدبي في آثار أعلامه، شارع الحمراء، بيروت، ط1، 1996، ص67.

4. رواد المنهج الاجتماعي:

أ. عند الغرب:

إنّ للرّواد دورا فعّالا ومجهودات بذلوها من أجل السمو والارتقاء والإتيان بالجديد: «إنّ هذا التطور المعرفي الذي عرفته سوسيولوجيا الأدب، ما هو إلا تراكم تاريخي لإسهامات الكثير من الرواد.»،[1] لقد كان للازدهار الاجتماعي أثر بالغ ومحاولات ومجهودات لدى الرواد يعود الفضل إليهم إلى استناد والتعبير عن العلاقات الاجتماعية المختلفة.

- أوجست كونت (Auguste Comte) 1798_1857:

يعتبر من الأوائل المؤسسين لعلم الاجتماع الحديث، وقد حاول في كتابه "السياسة الوصفية" أن يدعم تعريفه الشكلي بعلم الاجتماع الذي أورده في كتابه "الفلسفة الوصفية" حيث «يخضع علم الاجتماع في أحد مواضع هذا المؤلف لدراسة كلية لظواهر للعقل البشري، والأفعال الإنسانية، ويوضح في موضع آخر أن علم الاجتماع لا يدرس العقل في ذاته ولكنه يهتم بالنتائج المتراكمة والمجتمعة عن استخدام العقل و ممارسته»[2]، يتضح من خلال هذين الكتابين لـ "أوجست كونت" أنّ علم الاجتماع يهتم بالعقل المنطقي ويسير وفقه وأنه ضروري وأن الظاهر لا تنشأ من العدم إنما هناك أسباب أدت إلى حدوثه داخل المجتمع .

1- أنور عبد الحميد موسى، علم الاجتماع الأدبي، دار النهضة العربية، ص95.

2 - فاروق عبد المعطي، أوجست كونت، علم الاجتماع الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1993، ص16 ،17.

- كارل ماركس (Karl Marx1818) _1883:

هو فيلسوف ألماني ومفكر سياسي واقتصادي ويعد من أهم الفاعلين في علم الاجتماع الحديث له دور ايجابي فيه، «ويتحدد أيضا الوجود الاجتماعي وتعد التفرقة التي أثارها ماركس بين الوجود الاجتماعي انتقالا حاسما أكسب علم الاجتماع طابعا مميزا»[1]، فمنهجه الاجتماعي مبني على العلاقات الوطيدة التي تربط بها المجتمع نقطة انطلاق وتحول مهمة في علم الاجتماع جعلته يتفوق ويبدو الأفضل والأجود.

- إيميل دور كايم (Emile Durkheim)1858_1917:

هو فيلسوف فرنسي من المؤسسين لعلم الاجتماع الحديث «يعتبر أحد دعائم الحركة العلمية في النصف الأخير من القرن 19 وأوائل القرن 20، وهو مؤسس علم الاجتماع الحديث، وزعيم المدرسة الفرنسية (الوظيفية) لعلم الاجتماع وهو دعا إلى استقلال هذا العلم عن باقي العلوم والمعارف الأخرى»[2]، نادى "دور كايم" إلى فصل علم الاجتماع عن العلوم الأخرى، فينبغي أن يكون غير مقيد وبه شروط تقترنه أو تربطه مع العلوم الأخرى، فهو يختلف عنها ومنفرد بالنسبة لهم وخلق زخم هائل من أعماله.

- ماكس فيبر (Max Wrber)1864_1920:

هو عالم ألماني، يعد من المؤثرين، لعب دورا مميزا وفعالا في ازدهار علم الاجتماع بفضل مجهوداته وعلمه «هو العلم الذي يحاول الوصول إلى تفسير علمي لمجراه ونتائجه ينطلق

1- عصام منور، ويحيى نبهان، علم الاجتماع المعاصر، ط 1، 2014، ص94، 95.

2- حسام الدين محمود فياض، المنهج التفسيري في دراسة الظواهر الاجتماعية كأشياء في دراسة علم الاجتماع البنائي، ط 1، 2018، ص03.

في دراسته بالجماعة أو الحياة الاجتماعية، وتقوم عليه العلاقات والنظم الاجتماعية كافة»[1]، إذ يعتبر من المنتجين الأساسيين في علم الاجتماع، فله طريق يسير وفقه للوصول إلى المعلومات التي يريدها ومعرفة الأسس داخل المجتمع وعلاقاتهم فيما بينهم.

- جورج لوكاتش(Gyorgy Lukacs) 1885_1981:

من أبز المفكرين الماركسيين وكان له إقبال كبير على علم الاجتماع، «مجري يكتب عادة باللغة الألمانية ويرى أن الأدب ظاهرة تاريخية لها أصول ضاربة في أعماق كفاح الطبقات ويجب على الناقد أن يطلع على القانون الذي يفسر حتمية العلاقة بين المجتمع والفرد»[2]، فهو من المميزين الماركسيين اللذين اهتموا بالعلاقة التي تربطه بالمجتمع فهي شرط أساسي في إنشائه و لهم صلة متينة بينهم وفي جذورهم.

ترك"جورج لوكاتش" العديد من المخلفات والأعمال المميزة في العديد من المجالات والمواضيع، فنجد أحدها التي لها قيمة أدبية مهمة «فقد كشف في كتابه عن بالزاك ودانيل دولا عن العلاقة الجدلية والحتمية في دلالات الأعمال الأدبية ودلالات البنيات الاجتماعية، فهو ينظر إلى الكتابات الأدبية لوصف انعكاسات المنظومة الظاهرة»[3]، في هذا السياق من خلال كتابه المشهور، بحيث نجده يشير إلى أن الأعمال الأدبية كأنها تصوير غير مباشر للظواهر الاجتماعية.

1- يونس حمادي علي، مقدمة في علم الاجتماع، دار وائل، الدار الإفريقية للكتابة، ط 2، 2002، ص36.
2- أنريك اندروسن امبرت، مناقض النهج الأدبي، دار العارف كورنيش، النيل، القاهرة، ط 2، 1992، ص121.
3- محمد دحروج، مناهج النقد الأدبي، مناهج كلاسيكية، دار البداية، عمان، ط 1، 2010، ص 294.

- لوسيان غولدمان (Lucien Goldmann) 1916_1970:

يعد تلميذ "لوكاتش" إذ تأثر به وله اهتمام كبير بالمنهج الاجتماعي، وارتكز على مبادئه وطورها وأصبح من المميزين، «نقد بلور لوسيان غولدمان، منهجا دقيقا، يتصدر مقولات كبرا كالبنية والبنية الدالة المأخوذتان من تطبيق لوكاتش والفكرة الأساسية لذلك، تكون الفئات الاجتماعية هي المبدعة الحقيقية للإبداع الثقافي»[1]، لقد اتبع "لوسيان غولدمان" طرقا وأساليب معمقة استخلص منها وتأثر بنظريات "لوكاتش" التي تعدّ من المصدر الضروري داخل المجتمع، وكانت مماثلة للأعمال الأدبية المختلفة المواضيع.

بعدما ما درس "غولدمان" جيدا وتعلم من أستاذه "جورج لوكاتش" أصبح له مؤلفات ونظريات تقوم عليها العديد من المضامين: «منذ عام 1947 قدم فرضية لم يتحول عنها إذ أصبحت أساس منهجه، وهي أنّ للأدب والفلسفة تغيرات عن رؤية العالم ليست وقائع فردية بل اجتماعية»[2]، ويقصد من كل هذا أنّ "غولدمان" وضع قاعدة ثابتة وأن الأدب يعكس رؤية العالم، وأن هذه الرؤية تستمد من الجماعة ولا يستطيع الفرد أن يتبناها لوحده.

كان لرواد المنهج الاجتماعي الغربيين إسهام كبير وبفضل مجهودات في تطويره، وعلى أهمية الأدب إذ يعتبر أداة يستعملها في التعرف على التطورات الاجتماعية والتاريخية، كل منهم له اتجاهه وطريقه التي تبناها وعلى سبيل المثال نجد "لوسيان غولدمان" الذي تأثر "بجورج لوكاتش" وبنظرياته ودرس عنده.

1- قصي الحسين، بسيكولوجيا الأدب، دار البحار، بيروت، 2009، ص 251.

2 - أنور عبد الحميد موسي، علم الاجتماع الأدبي، دار النهضة العربية، ص 105.

ب. عند العرب:

لرواد المنهج الاجتماعي إسهامات كبيرة، وكانوا مع السّابقين للمنهج الاجتماعي مقارنة بالغرب، ويعود الفضل إلى جهود الأدباء في البلدان العربية المختلفة

- **عبد الرحمن ابن خلدون:**

يعد من المؤسسين الأوائل لعلم الاجتماع، والذي بفضله تأسس هذا العلم، له عدة نظريات «ولد في تونس عام 1332 وتوفي في مصر عام 1404، فقد دعا هذا العالِمُ العربي في القرن 14 إلى ضرورة قيام علم خاص بالعمران البشري والاجتماع الإنساني كان مدركًا بأنه يؤسس علما جديدا حين يقول، وأعلم أن هذا العلم مستحدث الصنعة، غريب الترعة...»[1]، بمعنى أنه السباق لهذا العلم، بفضله تبلور واكتمل حتى قيل عنه أنه سابق لعصرة.

عندما جاء كانت له تأملات خاصة بحيث: «جعل من المجتمع الإنساني كله وما بالدرس والتحليل في جميع أطواره منذ نشأته وبداءته، وتريده بين الضعف والقوة، والفتوة، والشيخوخة، والنهوض، والسقوط، ويستقصي من خلال أحوال المجتمع...»[2]، لا بد أن يصبح المجتمع وكل ما يربط به وأن تقوم بالتعمق والغوص فيه في جميع ميادينه مهما اختلفت طبقات المجتمع ونرى فيها الجانب السلبي الذي وصل إليه وتداركه.

لو لم يأت ابن خلدون في الوقت المناسب بالجديد وحاول تطويره بأفكاره ومعتقداته، لكنا ندور في نفس القوقعة التي كانت سائدة قديما فقط «لبقينا نجهل ما جرى بشمال إفريقيا منذ الفتح العربي حتى القرن 14 ميلادي ولا تنحصر على تكهنات غوبتني (f.f.gautier) نفسه على الرغم

1- يونس حمادي علي، مقدمة في علم الاجتماع، دار وائل، 2002، ص36.

2- جاستون بول، تاريخ علم الاجتماع، عناصر التكوين علم الاجتماع والمستبشرين به، ص26.

من موقفي الرجعي إنه لا يمكن التأكد المطلق بأنه لولا ابن خلدون كما طفت تلك الحقيقة الممتدة من قدوم العرب إلى الأزمة الحديثة»[1]، إذ لولا "ابن خلدون" لما عرفنا ما كان في شمال إفريقيا من أحداث لظلت فكرة الماضي راسخة في أذهاننا وعدم اليقين ولا تكون دراية عن الأحوال التي كانت سائدة في ذلك الوقت والذي عرفناه يكون شبه معدوم.

- **سلامة موسى 1887 _ 1958:**

هو من أوائل الرواد لهذا االنقد ومن الأعضاء الفاعلين فيها بكثرة والذين استفدنا من علمه في هذا الموضوع «تبنوا فكرة المنهج الاجتماعي الذي انطلق من منهجه في النقد متأثرا بزعماء المدرسة الفرنسية، مثل إمي دوركايم ومن هنا ربط بين الحياة والأدب في كتابه (الحياة والأدب) ثم عاد ليضع الأدب في خدمة الشعب»[2]، إنه من الرّواد المهمين في المنهج الاجتماعي ومنهم من رأى بأن هناك صلة وطيدة بين الأدب والمجتمع إذ هناك تكامل فيما بينهم ونستعمل الأدب وسيلة للتعبير عن مختلف التطورات في حياتنا.

- **محمد مصايف 1916 _ 1991:**

يعد من الذين كان لهم اهتمام وشغف اجتماعي، الذي سار وفقه ونظمه أحسن تنظيم «إن اعتناق محمد مصايف للنقد الاجتماعي أمر واضح لا غيار عليه، وهو نابع أساسا من إيمانه المتجذّر بالرسالة الاجتماعية للأدب والدور النضالي الجماهيري الذي ينتهي أن يضطلع به»[3]، فهو

1- عبد الغني مغربي، الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون، شارع زيغود يوسف، 1988، ص47.

2 – إبراهيم عبد العزيز، اتجاهات في النقد الأدبي العربي، في القرن 20، ص 58.

3 – يوسف وغليس، النقد الجزائري المعاصر، من الأنسوية إلى الألسانية، اصدار رابطة إبداع الثقافة، 2002، ص 46.

من الذين غرس في أصله وأعماقه دور ومكانة الأديب داخل المجتمع وأن يكون هو القائل والمدافع مهما كانت العلاقات واختلفت الطبقات الاجتماعية.

- **محمد أمين العالم 1922_ 2009:**

ساهم وناضل بقلمه من أجل أن يكون المنهج له مكانة وتصورات مبتكرة «يقدر أن قضية التشكيل والصياغة هي جوهر الأدب والفن بعامة وهو لا يمكن أن تكون افتتاحا على الموضوع أو غضا من الموضوع، لكنها تحديد لوجود الأدب وعلى أساس ارتباطه بتشكلات وصور أو صياغة»[1]، هذا الأديب وضح أن أهمية الأدب تظهر عند ارتباطها بعناصر مكملة له ووجود تناسق منتظم بين الشكل والموضوع.

5. اتجاهات المنهج الاجتماعي:

1.الاتجاه الأول: الاتجاه الكمي:

هو اتجاه من اتجاهات النقد الاجتماعي يترصد «الظواهر الأدبية وهو تيار تجريبيا يستفيد من التقنيات التحليلية في مناهج الدراسة الاجتماعية، مثل الإحصائيات والبيانات وتفسير الظواهر انطلاقا من قاعدة يبينها الدارس طبقا لمناهج دقيقة ثم يستخلص منها المعلومات التي تهمه»[2]، فهذا الاتجاه يهتم بوصف الظواهر الأدبية لأنه يقوم بالتجريب، يحاول دراسة الظواهر الاجتماعية دراسة علمية مستندا إلى آليات وينتهي في الأخير إلى نتائج مضبوطة.

وبالمقابل: «يرى هذا الاتجاه أن الأدب جزء من الحركة الثقافية وأن تحليل الأدب يقتضي تجمع أكبر عدد من البيانات الدقيقة عن الأعمال الأدبية، فعندما نعمد إلى دراسة رواية ما فإننا

1- أحمد كمال زكي، النقد الأدبي الحديث، وصوله واتجاهاته، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982، ص154.
2 - إبراهيم أحمد إبراهيم أبو أحمد، النقد الحديث (برنامج الأنساب)، الفصل الدراسي الأول عام 1939، 38 هجري، ص 34.

ندرس الإنتاج الروائي في فترة محددة»[1]، فكل هذا المثل يعبر عن مجموعة من الأنشطة والمبادرات الفكرية والفنية، بحيث تفسر المعلومات جيدا في المواضيع، فالرواية ندرسها من خلال الحقبة التي كانت في ذاك الوقت والأوضاع السائدة حين ذاك.

2.1.البنيوية التكوينية عند جورج لوكاتش:

يرى جورج لوكاتش أن «الرواية هي الشكل الأدبي الأكثر دلالة في المجتمع البرجوازي»[2] فهي وليدة التغييرات التي نادت بها هذه الطبقة، تصور مختلف الصراعات الاجتماعية والثقافية التي ولدها التغيير الاجتماعي لهذه الطبقة. و«بعد أن صارت الرواية الشكل الذي يعبر عن المجتمع البرجوازي وفضلا عن ذلك ففي الرواية نرى أن التناقضات التي يتميز بها المجتمع البرجوازي توجد مصورة بطريقة أكثر ملاءمة وإفصاحا»[3] فهي تحول الصراعات والتناقضات على أرض الواقع إلى أدب راق يتماهى مع هذه الأوضاع ليشكل لنا فنا يسعى من خلال لغته إلى كشف تناقضات هذا الواقع الظاهرة منها والخفية، وتعبر عن القيم الأصيلة في مجتمع منحط. لذلك فإن «الرواية هي تاريخ بحث منحط"(يسميه لوكاتش "شيطاني")، بحث عن قيم أصيلة في عالم منحط هو الآخر، ولكن على صعيد متقدم بشكل مغاير وفق كيفية مختلفة.»[4] وهذه الكيفية هي التي تجعل من الأدب أدبا، يسمو بما هو منحط ليجعل منه إبداعا راقيا. لكنه رغم ذلك يسعى لنقد هذا الواقع في محاولة لتغييرة إلى الأفضل.

1- إبراهيم أحمد إبراهيم أبو أحمد، النقد الحديث، ص 34.

2- جورج لوكاتش، نظرية الرواية وتطورها ص 15.

3- المرجع نفسه، ص 15.

4- لوسيان غولدمان، مقدمات سوسيولوجية الرواية، ط1992،1، ص 14.

2.2. البنيوية التكوينية (لوسيان غولد مان):

يعد من أهم المرتكزات فالعناصر المهمة لدى "لوسيان غولدمان"، جاءت كرد فعل على بعض المفكرين والنقاد والماركسيين ورد في تعريفها: «أما البنيوية التكوينية أو التوليدية Gentic Structuralismeفقد نشأت استجابة لسعي بعض المفكرين والنقاد الماركسيين وعلى رأسهم لوسيان غولد مان **L. Goldman** للتوفيق بين طروحات البنيوية في صيغتها الشكلانية وأسس الفكر الماركسي الجدلي الذي يركز على التفسير المادي الواقعي للفكر والثقافة عموما»[1]، ترعرعت هذه المدرسة بفضل المفكرين المنظرين الماركسيين الذين ساووا بين الواقع والانتقادات والإشعارات، فهم يرون أنه لا بد أن ننظر إلى النص من زاوية محدودة، لا بدمن الانفتاح إليه من جوانبه المختلفة ووفق صلاته الاجتماعية.

البنيوية التكوينية أعطت قيمة للجانب الاجتماعي ولابد من الاهتمام به من عدة أوجه «تعيد الاعتبار للظروف الاجتماعية والثقافية والتاريخية للمبدع، بحيث لا نعزل النص عن بيئته، ولا تعد الخصوصية الأدبية للمبدع وأدبه رغم اهتمامها للسياقات الخارجية، بها استطاعت تحقيق وحدة بين الشكل والمضمون»[2]، فهذه ردة فعل للاعتبار وقدرت مختلف الظروف بحيث ربطت الأديب بنصه الذي يصور الواقع ويعبر عنه بكل تفاصيلها وأفكاره منسجمة ومترابطة فيم بينه.

1.2.2.رؤية العالم:

1- بسام بقطوس، دليل النظرية النقدية المعاصرة، مناهج التيارات، الكويت، ص114،113.

2 _ عادل السعيدي وعبد القادر بختي، مرتكزات بنيوية لوسيان غولد مان التكوينية، مجلة آفاق علمية، العدد 4، 2019، ص504.

جاء في تعريف "لوسيان غولدمان" في قوله: «إنّ رؤية العالم هي بالتحديد هذه المجموعة من التطلعات والإحساسات والأفكار التي توحد أعضاء مجموعة اجتماعية وفي الغالب أعضاء طبقات اجتماعية وتجعلهم في تعارض مع مجموعات أخرى»[1]، بمعنى أن هذه الرؤية تبنى وفق أسس تنشئ صلة وطيدة، والانضمام إلى الجماعة فيما بينهم ولا تقبل أي واحد خارج مجموعتهم فهو غريب. فهي تسعى جاهدة إلى إنشاء ترابط وتكامل وتناسق ملائم ودائم.

لا يمكن أن ننكر أن"غولدمان": «يؤكد باستمرار على أن رؤية العالم ليس مجرد تصور إيرادي مقصود به هي الكيفية التي يحس وينضر منها إلى واقع معين، أو النشأ الفكري الذي يسبق عملية تحقق النتاج»[2]، بحيث لا يوجد شيء في هذا الكون يأتي دون حدوث أسباب إنما يأتي من خلال إرادتنا، هذا رأي "غولدمان"، ليس ما نراه ونفكر به بوعينا إنما هي مجموعة من الأسس التي نطبقها في واقعينا ووجهة نظرنا وتفكيرنا من أجل الوصول إلى نتيجة معلومة.

2.2.2.الفهم والتفسير:

أن يكون واضحا بين الأديب في المجتمع «لنسجل في البداية أن شكل المنهج لغولدمان هو شكل تقطيع الأمرين إلى كليات نسبية مستقلة بما فيه الكفاية لكي تعمل كإطار لعمل علمي، ويجب أن يكون التحليل في هذه المرحلة تحليلا محايثا يقتصر على النص وحده ولا شيء غير النص، أما الثانية في إدراج هذه البنية بطريقة أوسع تسمح بتفسير البنية الأولى»[3]، بحيث هذا التفسير كان وفق وداخل النص الأدبي، والتي تكتمل بها وتساعد الأولى في الشرح والتوضيح.

1- عادل السعيدي وعبد القادر بختي، مرتكزات بنيوية لوسيان غولدمان التكوينية، ص 504.

2- كمال رايس، في معنى إيديولوجيا مجالات قراءات، العدد 11، 2018، ص69.

3 - لوسيان غولدمان العلوم الإنسانية والفلسفة، المجلس الأعلى للثقافة،1996، ص21.

3.2.2.البنية الدالة:

ورد في تعريف "غولدمان" عن البنية الدالة بأنها: «عبارة عن وحدة أجزاء كلية للنص وعلاقتها الداخلية لعنصرها الانتقال بعدها إلى رؤية دينامية يبرز نشأتها الجماعية، يصر على الانسجام الكلي بين بنيات العمل الأدبي والظروف المنتجة له»[1]، أي أنها سلسلة مرتبطة ببعضها البعض التي تدرس ثنايا النص الداخلية فيكون هناك علاقة مبنية على أواصر تماسك مباشر بين النص وما أدى إلى بروزه.

وجاء أيضا بأنه «انسجام يعتمد على تقصي جميع المضامين الخيالية وربطها بإحدى مستويات الوعي الجمعي للأدب»[2]، فهو وجود تكامل بين المواضيع المختلفة بالرغم أنها من وحي الخيال وغير حقيقية فلابد أن نعرف كيف ننسجها مع الواقع الذي نعيش في المجتمع.

أ. الاتجاه الثاني: المدرسة الجدلية:

وفي هذه المدرسة التي هي هامة في اتجاهات المنهج الاجتماعي نجد بأنها «ترجع إلى هيجل ورأيه الذي بلوره فيها بعد ماكس في العلاقة بين البنية التحتية والفوقية في الإنتاج الأدبي والثقافي وهذه العلاقة متبادلة ومتفاعلة مما يجعلها علاقة جدلية»[3]، يربط "هيجل" البنية التحتية التي تعد من الضروريات التي تنشأ عليها المجتمعات والأنشطة الاقتصادية أما الثانية وهي الجوفية تعد بمثابة بني تبنى عليها تحتية كالمنازل فهناك تأثير وتأثر فيما بينهما.

1- ناريمان بوشنيفر البنيوية التكوينية في النقد العربي الحديث بين الأصول وتطبيقات، مجلات منتدى الأستاذ، المجلد 16، العدد 2، جوان2002، ص115.

2- المرجع نفسه.

3 - صلاح فضل، مناهج النقد المعاصرة، ص58.

وتأتي إلى هاذين العالمين الذي كان لهما فضل وأهمية كبيرة في هاذ المجال «كارل ماكس (Karl marxe) (1818_1883) وفريديرك (Friedrich englas) (1820_1995) وقت لتنسيقه في انشغال التنظيم الأدبي بين الحياة الأدبية والحياةالاجتماعية صياغة متمسكة»[1] وكان كل اهتماماتهم وشغفهم الكبير انصب داخل الحياة الأدبية، ووجدوا وربطوها بالمجتمع ونتج عن تكوين علاقة متينة وانسجام فيما بينهما.

1 – بون آرون فيالا، سيكولوجيا الأدب، دار الكتاب الجديد، المتحدة، ط1، 2013، ص31.

الفصل الثاني: الواقع الاجتماعي

والاقتصادي والسياسي في رواية باب الوادي لأحمد طيباوي.

1. الواقع الاجتماعي في رواية باب الوادي لأحمد طيباوي.
2. الواقع الاقتصادي.
3. الواقع السياسي.

تناولت الرواية الجزائرية "باب الوادي" لأحمد طيباوي قضايا أفرزها الواقع المعيشي وعدة قضايا منها السياسة والاقتصادية والاجتماعية خلال فترة العشرية السوداء والواقع المتأزم، كضياع ومعاناة الشباب وسوء الأوضاع المعيشية والبحث عن الأصل والهوّية وكيف يعيش الإنسان اغترابا وهو في وطنه، عوض أن يعيش مطمئنا ومرتاحا وانتشار الفساد والظّلم الذي مارسه المستعمر في حق الجزائريين.

1. الواقع الاجتماعي في رواية باب الوادي لأحمد طيباوي:

يصوّر أحمد طيباوي في روايته الواقع الاجتماعي بكلّ تعقيداته وتناقضاته، إذ يعتبر مرآة عاكسة بعمق، يصوّر الأوضاع بعمق ويركّز على قضايا المجتمع الجزائري وذلك من خلال تصوير ما يعانيه والظّروف المعيشية القاسية والضياع في وقت الاستعمار.

- **البحث عن الأصول والهوّية:**

يعدّ الأصل هو الأساس لدى الإنسان فهو ركيزته التي يتفرّد بها فرد عن آخر، فالذي لا يعرف أصله يعد بمثابة طائر بلا أجنحة، وهذا يظهر من خلال ما ورد في الرّواية: «أما كمال فملأه الفضول لمعرفة من منهم والده؟ كيف كان شكله؟ لون عينيه، كيف كان يتحدّث؟ ويشرب؟ وسيل من الأسئلة بقيت حبيسة في صدره»[1]، يبدو "كمال" بأنه ضائع ولا يعرف إلى أين ينتمي، وما هو أصله ونسبه، حيث يعيش حالة من الحرمان من والده الذي لم يره، والعديد من الأسئلة التي شغلت باله ويريد الإجابة عنها.

[1]– أحمد طيباوي، رواية باب الوادي، دار الشروق، 2024، ص101.

- **الفقر:**

يعاني سكان مدينة "باب الوادي" من أوضاع مزرية، وصعوبة توفير لقمة العيش وعدم توفر مناصب العمل، وهي مشكلة من المشكلات التي تعاني منها مختلف المجتمعات، بحيث لا يملك الفرد دخلا معيّنا وإن كان له لا يكفيه لتوفير حاجاته اليومية.

والفقر يعرّفه "جون سكوت" على أنّه: «الافتقار إلى الموارد (دخل) اللازمة لشراء الضروريات أو تحقيق مستوى معيشي مقبول من خلال مستويات إنفاق فعلية، والحرمان الناتج عن الافتقار إلى الضروريات»[1]، أي أنّه عدم القدرة على توفير الحاجيات التي يحتاجها في يوميّاته، والعيش في وسط لائق ومحترم والقدرة على توفير ما يريده.

من الظّواهر السلبية المنتشرة في المجتمع الجزائري إبّان العشرية السوداء ظاهرة الفقر، والتي تتجلى في ثنايا الرواية، وسنأخذ بعض الاقتباسات التي تدلّ عليها: «نزل في فندق متواضع وكل شيء من خشب وتحافظ صاحبته على أصالته وطرازه القديم، يقدّمون إفطار الصّباح فقط وعليه أن يتدبّر أمره في بقيّة اليوم»[2]، بحيث لم يكن له المال الكافي والكثير، وهذا يدلّ على أنه أقام في فندق رخيص وكانت أياما سوداء وقاسية، بحيث كان يأكل مرّتين في اليوم إذا قُدّام له الفطور دون العشاء يبقى جائعا طوال الليل، فلو كان له المال الكثير لاستأجر فندقا فخما وغاليا يتوفّر فيه كل المستلزمات ويعيش سعيدا.

[1]– جون سكوت، علم الاجتماع المفاهيم الإنسانية، شارع نجيب العردافي، بيروت، ط1، 2009، ص311.

[2]– أحمد طيباوي، باب الوادي، ص11.

وقد كانت جملة من الشخصيات في رواية "باب الوادي" لأحمد طيباوي تعاني الضياع والحرمان والتهميش والظّروف المعيشية القاسية، وقد ترعرع البطل محروما من حنان أبيه طيلة طفولته التي كان من المفروض أن يعيش سعيدا مع أبيه في أمن وطمأنينة.

ومن الشخصيات التي تعاني من الفقر هي الشخصية المحورية "كمال"، يظهر في الرواية كواقع يومي يبين عدم وجود فرص العمل حيث «كانت أمه وخالته تساعدانه من راتب أمه ومن نصيبها في عائد كراء المحلّين في الطابق الأرضي للبيت»[1]، فهذا يدل على أنّه فقير ولا يملك أي دخل، فوالدته أو خالته هي التي تقوم بدفع الكراء وتحضير الحاجيات اليومية بينما هو فلا يحضر ولا ينفق أي شيء.

يقول السارد: «عانى كمال في سبيل جمع النقود الضرورية للسفر. تكاليف التأشيرة، وتذكرة الطائرة، والمال الذي يحتاجه هنا: باع خاتم أمه من أجل ذلك وكان ثمنه دون المطلوب بكثير»[2]، تصور الرواية حالة كمال المزرية، الذي عاش الاغتراب والوحدة، فالكل يهتم بنفسه، لدرجة أنه باع خاتم أمه، الذكرى الغالية لأمه المرحومة، أهدته له ليُهديه لزوجته المستقبلية، وقد كان مضطرا لبيعه بالرّغم من غلاوته عنده.

والواقع أنه يصعب تحديد مصطلح الهوية كونها يستوعب العديد من الدلالات، «فالهوّية هي حقيقة الشيء أو الشّخص المطلقة، المشتملة على صفاته الجوهرية»[3]، بمعنى أنها العديد من

---

[1]– أحمد طيباوي، باب الوادي، ص82.

[2]– المصدر نفسه، ص34.

[3]– ريمة كعش، تمثّلات الهوّية في رواية "إختفاء السّيد لا أحد" لأحمد طيباوي، مجلّة الآداب، مجلّد 22، العدد1، ديسمبر2002، ص283.

المميزات التي من خلالها يختلف فرد عن آخر ولكل إنسان هوّيته الخاصة به، مما يجعلها نقول "هذا هو فلان" وليس آخر، فهي حقيقة ثابتة ولا تتغير مهما حدث.

يظهر سعي "كمال" لذاته واكتشافه لهوّيته ومعرفته لأصله، فهو لم ير والده يوما ولم يعرفه «ولو يصبح في وجهها بكل قوته التي بقيت له، انا ابن ألف أم، لكن أريد أن تحدّثِيني عن أبي...»[1]، فبعد فقدانه لأمه أصبحت خالته بمثابة أمه، إذ عوّضته عن الحنان الذي حُرم منه، وله الكثير من خالاته وهو لا يريد أمه فهو كان يعرف عندما كانت على قيد الحياة بأنه يريد أن يعرف من هو أبوه.

يصعب في هذه الحياة إلا تعرف من أنت وما هي جذورك الأصلية التي تنتمي إليها، «أحضروه كفرخ سقط من العش وصار كمال ابنا مشتركا لا يُنطق اسمه إلا مسبوقا بـ "وليدي" قلت إنه سيخضع الامتحان كبير في يوم من الأيام»[2]، كمال يعيش ضائعا وهو صغير ولم حياته مستقرة كبقية الناس، ويعيش أياما عسيرة وصعبة، وطفولته محزنة على عكس الأطفال الصغار الذين يعيشون مع والديهم حياة سعيدة ومستقرة.

- **الظروف المعيشة:**

يصور "أحمد طيباوي" الواقع وكيف كان يعاني المجتمع من سوء الأحوال وعدم اكتفائهم بذاتهم في فترة العشرية السوداء، والذين يعملون عند المستعمر يأخذون مبلغا زهيدا وآخرون لا يتقاضون ثمن تعبهم، ويعيشون حياة مزرية مليئة بالطابع المأساوي والتّحديات الاقتصادية. ويظهر هذا في الرواية في قوله: «الأم عاملة نظافة في عيادة خاصة وأخته، واسمها شريفة، مصابة

[1]– أحمد طيباوي، باب الوادي، ص73.

[2]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

بمرض نادر في الدّم»[1]، هذا يدل على سوء حال الأم التي لا تملك وظيفة مناسبة، ولا تتقاضى الأجر الكافي لشراء ضروريات الحياة اللازمة، ولها ابنة مريضة تحتاج إلى الدواء والعلاج ولا يكفيها المبلغ.

وكمال كان محروما من أبيه ولم يكن ينفق عليهم أو يسأل عنهم، كانت أمه فقط من تعتني بهم، وبعد موتها أصبح يتدبّر حاله، ويتمحور في الرواية ما بلي: «تجاهلها السنوات قبل أن يسأل ويجدهما ساكنين في بناء فوضوي»[2]، تركهم أبوهم هو وأمه صغيرا، ولا يوجد من ينفق عليهم أو يرعاهم، فعاشوا أياما صعبة مليئة بالمأساة والمعاناة.

- **تفكك الأسرة وتشتّتها:**

إن الأسرة المتماسكة هي السبب في تماسك المجتمع، والعيش في استقرار وأمان دون صراعات أو ضغوطات، فإذا تفككت وتقطّعت يفسد كل شيء وينعدم الأمان فيه.

يظهر في الرواية أن شخصية "كمال" تعاني من التّشتت والضياع داخل مجتمعه، ويتّضح ذلك في قوله: «وجد كمال الباب موصدا ففتحه، وكان الآخر بانتظاره، وللحظات، وقف مرتبكا أمامه، لم يكن النور كافيا ليتبيّن هيأته جيّدا، فجعل يتمعّن النظر فيه ويتفحّص وجهه»[3]، وهذا يرمز إلى سوء حالة "كمال" النفسية المحبطة والمتعبة، ولم يعرف بعد أصله فهو يعيش في ضياع داخل المجتمع وكأنه ليس جزءا منه، ويشعر بالدونية تجاه الآخرين.

فإذا الله تعالى أوصى بالجار، وطلب منا أن نشعر به ونساعده في الأوقات الصعبة، ونقف إلى جانبه، فرواية "باب الوادي" تظهر العكس تماما، يتجلى ذلك في قول السارد: «لا أحد

---

[1]– أحمد طيباوي، باب الوادي، ص17.

[2]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– المصدر نفسه، ص09.

يبالي بأحد أو يحمل فكرة»[1]، يتبيّن أن الكلّ منشغل بنفسه وأموره الخاصة ومصالحه الشخصية، ولا يعنيه أخوه وإن كان في أمسّ الحاجة، فالمهم أن يكون هو في حالة جيدة ولا ينقصه شيء.

- **الهجرة:**

تعدّ الهجرة في نظر الشباب الجزائري وسيلة لمواجهة الفقر، والبحث عن فرص عيش أفضل، عبر السارد عن معاناة المهاجرين، رغبة في حياة أفضل من خلال البحث عن فُرص العمل، وتغيير الوضع المزري الذي يعيشونه معتقدين أن حياة الأحلام تنتظرهم وراء البحار.

ويقصد بالهجرة: «هاجر، المخاطرة من البلد وعنه، أي خرج إلى بلد آخر. يمكن تعريفها بأنها الاغتراب أو الخروج من أرض إلى أخرى سعيا وراء الرزق أو العلم أو العلاج أو أي منفعة أخرى»[2]، فهي إذا مغادرة إلى الضفة الأخرى من أجل التحسن إلى الأفضل في مختلف المجالات، والرّغبة في التّخلص من الوضع السيء في البلاد.

ويظهر هذا في رواية "باب الوادي" من خلال: «غرق أحد قوارب الهجرة غير الشرعية على بُعد كيلومترات قليلة من الشاطئ، على متنه حراقة بائسون عددهم يفوق طاقة استيعابه وكان ابنها من بينهم»[3]، بحث "إسكندر" ورأى انه لابد من تغيير الوضع المزري الذي يعيشه والمعاناة التي يعانيها وليس لديه عمل مستقر، فوجد أنّ الهجرة هي الحلّ الأنسب للمشاكل التي يعانيها، ولكن خانه الحظ ولم يكتمل حلمه.

---

[1]– أحمد طيباوي، رواية باب الوادي، ص21.

[2]– هوادف بهية، تومي هجيره، الهجرة غير الشرعية أسبابها وآليات مكافحتها، مجلة الباحث في العلوم القانونية والسياسية، العدد 6، ديسمبر 2021، ص134.

[3]– أحمد طيباوي، باب الوادي، ص261.

من الظواهر النفسية السلبية التي تعرض إليها شخصيات الرواية الناجمة عن الواقع الاجتماعي المتوتّر في ذلك الزمان هي ظاهرة "العنف" فهي سلوك لا أخلاقي وغير مشروع في حق الإنسان، والرّوائي الجزائري كتب وركّز ونقل لنا الهموم التي عانت منها أمته.

- **العنف:**

ورد في تعريف العنف «بأنه ظاهرة سلبية وهي ضدّ السلم، لم يختص العنف بعصر آخر دون آخر بل ظلّ ملازما للإنسان طوال حياته، يؤثر فيه ويتأثر به، مثل أن يولد الإنسان وهو يحمل جرثومة العنف، يفتنه تطويع الآخر واضطهاده واستغلاله»[1]، تعدّ فطرة إنسانية فهي من طبيعة البشر، فدائما الطرف القوي يحاول السيطرة على الطرق الضعيف واحتقاره بكل الوسائل البشعة وإلحاق الأذى به.

يظهر في الرواية أن مجموعة من الأشخاص تعرضوا للعنف، من خلال ما ورد في هذا الاقتباس: «كان الحراس ينهالون عليهم بالضرب وهم عراة كما ولدتهم أمهاتهم نصيبا يوميا مفروضا، وينهشهم الجوع والخوف والذّباب الأزرق ورائحة الخراء، في قاعة صغيرة رملية وعفنة، تتكدّس فيها أجسادهم كجثث حية»[2]، مارس المستعمر الفرنسي أقسى انواع التعذيب، وزرعوا في قلوبهم الرّعب، والسماء المطر عليهم بالرصاص بحيث دمروا كل شيء بطريقة تقشعر لها الأبدان، وبدون رحمة ولا شفقة.

2. الواقع الاقتصادي في الرواية:

رواية "باب الوادي" لأحمد طيباوي تطرح قاضيا، منها كيف كان الواقع الاقتصادي وما يعانيه الشباب في فترة العشرية السوداء، مثل البطالة التي تُعدّ من القضايا الاجتماعية التي تشكل

---

[1]– ماجد الغرباوي، تحدّيات العنف، معهد الأبحاث والتّنمية الحضارية، ط1، 2009، ص29.

[2]– أحمد طيباوي، باب الوادي، ص81.

الخلفية المعيشية الشخصيات الذين يعانون من عدم توفر فرص العمل والاكتفاء الذاتي غير المتوفر، مما يجعلهم يعيشون الضياع وعدم الاستقرار والعوائق الاقتصادية التي يعانون منها.

- **البطالة:**

هي ظاهرة اجتماعية تكمن في عدم تمكن الفرد من الحصول على العمل بالرغم من أنه يريد العمل بما يتناسب مع قدرته، وهذا يعود إلى غياب فرص العمل وحالة الاقتصاد، ويجمع الاقتصاديون والخبراء حسب ما أوصت به منظّمة العمل الدولية I.L.O، في تعريفها ما يلي: «كل من هو قادر على العمل وراغب فيه، ويبحث عنه ويقبله عند مستوى الأجر السائد ولكن بدون جدوى، ويطبّق هذا التعريف على العاطلين الذين يدخلون سوق العمل لأول مرة وعلى العاطلين الذين سبق لهم العمل واضطروا لتركه لأي سبب من الأسباب»[1]، نفهم من هذا التعريف بأنه ليس كل من لا يمتلك عملا فهو عاطل، لأن هناك فئة في المجتمع لا تستطيع العمل كالمسنّين والمتقاعدين، فهم لا يحتاجون العمل، إذ إن لهم دخلا يتقاضونه، أو الذين يعملون لأول مرة والذين كانوا يعملون فأصيبوا بحادث في العمل واضطروا إلى التوقّف، فلهم أجر ولا يُعتبرون عاطلين بالرغم من أنهم توقّفوا عن العمل.

لكي نقول على الفرد بأنه عاطل هناك شرطان أساسيان وهما: «أن يكون قادرا على العمل، وأن يبحث عن فرصة عمل»[2].

للبطالة صفات منها، إن تكون فيه المواصفات والمؤهلات للعمل دون وجود أي نقائص في شخصيته، وهذا يفسره الروائي "أحمد طيباوي" إلى ظاهرة البطالة في رواية "باب الوادي"، حيث أن

---

[1]– رمزي زكي، الاقتصاد السّياسي للبطالة (تحليل لأخطر مشكلات الرأسمالية المعاصرة)، الكويت، أكتوبر، 1998، ص15.

[2]– رمزي زكي، الاقتصاد السّياسي للبطالة (تحليل لأخطر مشكلات الرأسمالية المعاصرة)، ص15.

أحداثها تدور حول شباب يعانون من البطالة والعائلات الجزائرية كانت تعاني من الفقر والحرمان خلال فترة العشرية السوداء، وبالرغم من أن هناك طبقة مثقّفة لكنها تعاني من البطالة.

يأتي الدور إلى الإشارة للروائي "أحمد طيباوي" في أحداث روائية إلى البطالة من خلال شخصية "كمال" الذي وجد نفسه بطالا بالرغم من تخرّجه من الجامعة في قوله: «تقرّر تغيير إدارة الفندق واعتبر عماله زائدا، فوجد نفسه مخيّرا بين أن يكون نادلا وبين الرحيل، فأنهى عقده وأصبح عاطلا»[1]، فمن المفروض الذي درس وتخرّج يجد عملا حسب تخصّصه، هذا ليس عدلا، .. كمال من عمل إلى آخر ولم يحدث نفسه أو يرتاح فيه ولم يعجبه وقرّر الوقوف عن العمل ربّما يجد عملا أفضلا.

3. الواقع السياسي:

تتناول رواية "باب الوادي" رؤية مؤلمة للواقع السياسي الجزائري خلال فترة العشرية السوداء، إذ عبّر عنها "أحمد طيباوي" بالتدقيق عن الآثار العميقة التي تركن في نفوس الشعب والجروح التي مارسها المستعمر بطريقة وحشية، إذ سلب منهم حقوقهم ونشر الفساد وضياع الأمانة والعدالة، ممارسا كل أنواع التعذيب بدون رحمة ولا شفقة، حيث نقل لنا طيباوي الحقائق التي جرت في تلك الفترة الدموية بصورة معمقة.

- **الخذلان السياسي والثورة المشوهة:**

كان الجيل الجزائري يعاني كثيرا، وخاب ظنه في الحكم المستبد والسلطة المتحكمة التي استحوذت على كل شيء. لم يكن له أي حق ولم يستطع التغيير للأحسن، حيث يتّضح من خلال ما ورد في الرواية «ضللنا الطريق حتى قبل الاستقلال أدركنا ذلك والمعالم طمست، والنتيجة كما

[1]– أحمد طيباوي، رواية باب الوادي، ص78.

هي مثل طفولة مشوهة كانت ثورتنا وكان من الحتمي هذا...، والجزائري نفسه أصبح ممسوحا قال بنبرة مملوءة بالأسف والخذلان»[1] يعبر عن النظرة التشاؤمية للجزائر حيث ضاع طريق الشعب بسبب الاحتلال الفرنسي بقي تائها لم يتغير أي شيء، استمر الاحباط والخيبات في الأمل والخذلان، حيث ترعرعت بتشوهات وكأنها حقيقة مرة لا هروب منها.

- **استغلال الانتخابات:**

يجسد "أحمد طيباوي" أن رجال السلطة والمال يقومون بغش وتزوير الانتخابات وفق حاجاتهم، وورد ما يلي في الرواية: «دوافع التكريم لم تكن بريئة لأن جماعة حزب السلطة أرادوا استغلال صورتها الطيبة في الانتخابات القادمة، وعرضت عليها أن تكون في خدمة الجبهة الإسلامية للإنقاذ»[2]، هذا الاقتباس يكشف عن غياب الأمانة وكيف يشير الاستقلال السياسي للمجتمع الذي لهم سمعة طيبة داخل المجتمع والناس يثق بها ثقة عمياء يرونها الأجمل، الحزب السياسي وحاول استخدام التكريم وفق مصالحهم الشخصية والانتخابية.

- **الانتهازيون في الثورة:**

ليس كل الثوار أبرياء، وليس الكل يظهر وجهه البريء، بل لهم نوايا أخرى وجاء في قوله: «جاء آخرون وركبوا الثورة، فقط بعد انتهاء موسم التضحيات أعلنوا أنهم مع الوطن يوم وقف إطلاق النار ظهر ثوّار لا يعرفهم أحد ولو كان للتاريخ لسان لنطق بأسماء الأبطال الحقيقيين الذين صنعوه»[3]، برز كتقنية يتم تهميش وعدم الاعتراف بجهود الأبطال الحقيقيين، وكأن الآخرين هم

[1]– أحمد طيباوي، رواية باب الوادي، ص102.

[2]– المصدر نفسه، ص62.

[3]– المصدر نفسه، ص103.

الذين حققوا الاستقلال وأنهم ظهروا فقط في النهاية ولم يكن لهم حضور في الأوقات الصعبة وعندما كانت الحروب.

- **فقدان الأمل والخيبات:**

كان الشعب الجزائري يطمح إلى تغيير واقعه المزري والمؤلم إلى الأفضل وتحسينه، ويطمع في عيش حياة سعيدة ولكنه في حقيقة الأمر كان مجرد حلم لا أكثر لا يستطيع تحقيقه.

ويصور طيباوي استنادا على ما ورد في روايته: «الوطن باق في صورة غير التي كان يحلم بها، شباب كانوا يحلمون ثم أدركوا أن أحلامهم أثمرت خيبات وافرة تزداد يوما بعد يوم»[1]، كل الشباب يرسمون في عقولهم أهدافا ويريدون الوصول إليها، وتحقيقها حتى وإن كانت تتنافى مع واقعهم الذي يعيشونه خاصة وقت الثورة فهي نسبة مستحيلة بحيث يطمحون إلى النجاح لكن مدركين أنه من غير الممكن تحقيقها فيصابون بالاكتئاب والفساد.

في سياق آخر ورد عدم تحقيق أحلامهم وتحقيق رغباتهم: «سرعان ما اتضح له أنه الواقع الجديد يتشابه مع أحلامه مجرد شابه، وأقرب لنسخة مشوهة يعتريها ممارسات تقود إلى الفشل»[2]، بمعنى أن الواقع الجديد مشوه وغير جيد فهو ممل وغير مرغوب فيه، وكانت أحلامه التي يريدها هي الأنسب والأكثر ملاءمة، لكن هناك سلوكات ارتكبها جعلته يفشل ولا يصل إلى مبتغاه، وهذا لا يحقق مراده ويتنافى مع أحلامه.

[1]– أحمد طيباوي، رواية باب الوادي، ص102.

[2]– المصدر نفسه، ص160.

- **الفساد السياسي والاستغلال:**

يصور "أحمد طيباوي" رواية "باب الوادي" الواقع الذي كان سائدا في فترة الاستعمار وكيف كانت السلطة السياسية تستغل وتفسد، وذلك من أجل إرضاء حاجياتهم ومصالحهم ومعاناة الشعب عند ممارسة الاستغلال والاحتقار عليه.

مارس المستعمر مختلف أنواع الفساد من طرف منظمة الشفافية الدولية: «إساءة استعمال السلطة العامة أو الوظيفة العامة للكسب الخاص بشكل مباشر وغير مباشر لتحقيق أغراض شخصية مستندة للمحسوبية»[1]. الاستغلال غير المنطقي وغير العقلاني يستخدم كوسيلة من أجل الوصول إلى ما يريده وتحقيق أهدافه لإرضاء ذاته ومصلحته فقط، دون التفكير في مراعاة حاجيات الآخرين بالرغم من أنه سلوك غير عادل.

ورد في الرواية ما يلي: «حكموها بالباطل ونهبوها وجعلوا من الشباب يفكرون أن الاستقلال ربما كان خطيئة، ويتمنون المجيء والعيش في فرنسا ولو كمتشردين وطالبي معونات حكومية»[2] كان الشباب يرى في فرنسا الملاذ والملجأ وربما تمنى لو لم تستقل الجزائر لذلك نجده اليوم يفضل العيش بإعانات الدولة الفرنسية على العيش في بلده الذي نهبه الناهبون وجعله المسؤولون مقبرة يهرب منها الشباب بحثا عن الحياة.

مازال المستعمر يسيطر على الشعب ولو بعد استقلاله ويحتقره، ويسلب حقوقه في قوله: «جعلت تلك المنظومة التحتية الإنسان مجرد حيوان وديع لا يملك زمام نفسه ولا يؤمن بشيء وتتطاير أمنياته وأوهامه»1. يعتبر الظلم الذي مارسته المنظمة وما خلّفته من أضرار على المجتمع

---

[1]– عبد الله حسين محمد الأهدل، الفساد السّياسي "نظرة تحليلية"، مجلّة الجامعة الوطنية، العدد 9، سبتمبر 2019، ص201.

[2]– أحمد طيباوي، رواية باب الوادي، ص198.

وجعلت من الفرد مقيدا لا يستطيع التحرر من تلك المنظمة التي تحكمها وتسيطر عليها في أمورها ووصفه بالحيوان الذي لا يملك العقل ليميز به، فهو يتبع فقط، فالإنسان هو الذي يتحكم في الحيوان ويمشي وفقه بدون اعتراض.

مارس العدو الاستيلاء والاستحواذ على الجزائر كأنها ملكه وحده لا دخل للشعب فيها، يتضح ذلك من خلال ما جاء في الرواية: «أصبحت فلسفة كاملة لإنقاذ البشر مختزلة في جبل من المهنيين ومرضى دمويين يريدون السلطة وينهبون أموال شعوبهم ليضعوها في بنوك الرأسمالية الغربية»[1]، حيث أصبح همهم الوحيد الاستيلاء واستنزاف الأموال من الشعب وثرواتهم وتحويلها إلى حساباتهم الغربية، وأصبحت كأنها لهم وملكهم دون إحساس ولا مراعاة لشعور الاحتياج لدى الشعب لتوفير حاجياتهم اليومية.

- **الرشوة:**

تعد الرشوة ظاهرة اجتماعية منتشرة بكثرة داخل المجتمع بحيث يلجأ إليها الفرد من أجل الحصول على منفعة شخصية، والاستفادة من الطّرف الآخر مهما كان نوعها فهو لا يهتم به، ما يهم هو أن يقضي أموره فهي سلوك غير أخلاقي.

ورد في تعريف الرشوة، والتي لها عدة مفاهيم منها: «تجارة المستخدم في سلطة لعمل شيء أو امتناعه عن عمل يكون من خصائص وظيفته»[2]، أي أنها وسيلة يستخدمها الشخص عندما تكون له خدمة يريد أن يقضيها فيلجأ إلى الرشوة فهي الحل الأنسب التي من خلالها يحل أموره بسهولة وفي وقت أسرع.

---

[1]– أحمد طيباوي، رواية باب الوادي، ص155.

[2]– بوصنوبرة مسعود، جريمة الرّشوة في القانون الجزائري، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 18، ديسمبر 2016، ص05.

ويتّضح في روايته من خلال الملفوظ التالي: «استغنى عن صاحبها الهاشمي دبوز عندما رفض أن يوصل ظرفا به مبلغ كبير من المال عرف أنه رشوة المسؤول في الجمارك بميناء العاصمة»[1]، وبالرغم من حاجة "كمال" الكبيرة إلى العمل، لكن مبادئه التي تربى عليها لا تسمح له بأن يلجأ إلى الرشوة. فهو سيحصل على مبلغ كبير من المال، قرر ألا يواصل العمل مع صاحبه "الهشمي دبوز" لأنّ نواياه ليست طيّبة فهي الرشوة.

- **الاضطهاد السياسي:**

تعدّ رواية "باب الوادي" لأحمد طيباوي تصويرا للأوضاع السياسية وكيف كانت الظروف خلال الفترة الاستعمارية وما بعدها، وما عاناه الشعب من عذاب وقمع وتيتيم العائلات الجزائرية ونشري الرعب في قلوبهم.

تتجلى في رواية "باب الوادي" ممارسة السلطة على الضعيف وتحقيره، ويتبين ذلك من خلال ما يلي: «ما من سبيل لصناعة عالم أكثر عدلا لا يستحق فيه الفقراء وشعوب بأكملها من أجل من أجل أن تبقى الحياة تبتسم لأصحاب الأموال الصناعين للأبد»[2]، بمعنى أنّ العدالة الاجتماعية غابت وساد الظلم. ممارسة الطبقة الغنية السلطة واحتقار الطبقة الفقيرة فالبقاء للأقوى والنجاح له، ويتمتع بمكانة مرموقة، أما الفقير ليس له أي أهمّية في الحياة يبقى مهمّشا، والغني يستغل الفقير في عدة مجالات.

سيطرة الرأسمالية والذي يؤدي إلى عدم المساواة بين أفراد المجتمع وفساد العلاقات وفساد العلاقات وتسود بسبب الظلم الطاغي عليها يتمحور من خلال طيباوي في قوله: «العالم الذي

---

[1]- أحمد طيباوي، رواية باب الوادي، ص89.

[2]- المصدر نفسه، ص109.

صار مثل غابة الوحوش والرأسمالية البغيضة التي جعلت من المال إلاها يُعبد»[1]، المال أصبح له مكانة كبيرة ومقدسة دون مراعاة الجوانب الأخرى والرأسمالية الفاسدة طغت كثيرا، والأغنياء يعبدون المال ولا يبالون بالفقير ولا الشفقة عليه، ذلك الفقير الذي يعاني من الجوع وعدم توفير لقمة عيشه اليومية والضرورية.

رسم "أحمد طيباوي" في روايته "باب الوادي" صورة واضحة ومعمّقة تحكي عن المجتمع الجزائري في فترة العشرية السوداء الأليمة، والتي تعتبر من أقسى الفترات على مر العصور، ونقل لنا الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والأحداث بالتدقيق. ووصف حي "باب الوادي" الذي يعد من أشهر الأماكن في العاصمة، وكذلك معاناة الشعب من فقر وتهميش وعنف وكل أنواع التعذيب بدون رحمة ولا شفقة، والعيش دون أن تعرف أصلك وهويتك، والعيش في الغربة ضياع الشباب يعانون من البطالة وعدم توفر فرص العمل فوجدوا ولابد من الهجرة، من أجل تغيير الواقع المزري وتحسين المستوى المعيشي وانتشار الرأسمالية البغيضة والسلطة على الشعب، وغياب العدل والأمانة. و"باب الوادي" التي تحولت وانهارت وساد فيها الرعب وانعدام الأمن والاستقرار فيها من قبل كانت لها مكانة ومكان مريح.

[1]– أحمد طيباوي، رواية باب الوادي، ص105.

خاتـــمة

خاتمة

وفي ختام هذا البحث، وبعد هذه الدراسة، توصلنا إلى نتائج نذكر منها:

- اختلفت مفاهيم المنهج الاجتماعي واختلفت من أديب إلى أديب آخر، بحيث كل واحد منهم عرفه على أساس زاويته الخاصة ووجهة نظره.
- المصدر الأساسي للمنهج الاجتماعي هو المنهج التاريخي لأنه انبثق منه واستمد جذوره منه.
- الأديب لا يستطيع أن يعيش وحيدا، لأنه يعيش في بيئة مع المجتمع، يتأثر ويؤثر فيها، وليس تعبيرا فرديا إنما جهد جماعي.
- يعتبر لوسيان غولدمان" و "جورج لوكاتش" من الرواد الأوائل للمنهج الاجتماعي الذين كان لهم الدور الفعال في التأسيس لهذا المنهج.
- المنتج الاجتماعي من المناهج الأساسية والنقدية التي تنطلق من مبدأ العلاقة التي تربط الأدب بالمجتمع فهناك تكامل فيما بينهم.
- رواية "باب الوادي" لأحمد طيباوي هي مرآة عاكسة للواقع المزري في فترة العشرية السوداء.
- تطرّق طيباوي في روايته إلى الواقع الاجتماعي، فقد وصف فيه معاناة الشعب والواقع الاقتصادي، الفساد، والواقع السّياسي وما مارسه المستعمر في حق الجزائريين.
- شخصية "كمال" من الشخصيات المهيمنة في الرواية، فهو لم يعرف أصله وهويته عاش ضائعا وحرم من طفولته والحنان.
- الرّواية تعكس سعي الشّباب لتغيير وضعهم المزري نحو الأفضل.
- اللّجوء إلى الهجرة غير الشّرعيّة بمثابة حلّ للقضاء على الفقر والمعاناة والطّموح للعيش في

غد أجمل.

- تناولت الدراسة مفهوم المنهج الاجتماعي من رواية نظرية موضحة أسسه ورواده واتجاهاته.
- أبرزت الدراسة كيف يمكن للنص الأدبي أن يكون عاكس للواقع ومعبرا عن البنية الاجتماعية التي أنتجته.
- حللت رواية باب الوادي من خلال أبعادها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.
- رصدت الرواية مظاهر البطالة والفساد والتهميش، وأزمة الهوية في المجتمع الجزائري.
- يبين كيف استخدم أحمد طيباوي السرد الأدبي كأداة نقدية تكشف اختلالات الواقع.
- أكدت الدراسة أن الرواية لا تكتفي بعكس الواقع بل تسهم في نقده والتفكير فيه.

خلص البحث إلى أن رواية "باب الوادي" ذات البعد الجمالي والوظيفية الفكرية.

توصي الدراسة بمزيد من البحث في أدب أحمد طيباوي لفهم التحولات الاجتماعية في الجزائر المعاصرة.

ملـــــحق

التعريف بالروائي أحمد طيباوي:

أحمد طيباوي من مواليد 8 يناير 1980 بعين لوصيف ولاية المدية كاتب جزائري وأستاذ بجامعة فرحات عباس. حاصل على دكتوراه في إدارة الأعمال من جامعة البليدة 2016. فاز بجائزة نجيب محفوظ للأدب بعام 2021. عن روايته اختفاء السيد لا أحد، جائزة رئيس الجمهورية للمبدعين الشباب سنة 2011، جوائز الطيب صالح العالمية للإبداع الكتابي سنة 2014.

أعماله:

_ المقام العالي

_ موت ناعم

_ مذكرات من وطن آخر

_ البياض المتهم بالبراءة

_ باب الوادي

_ اختفاء السيد لا أحد

_ الحب عربة مهترئة، رواية 2024

التعريف بالرواية:

رواية باب الوادي للكاتب الجزائري أحمد طيباوي صدرت هذه الرواية لأول مرة في سنة 2024 في دار النشر والتوزيع.

المؤلف: أحمد طيباوي.

اللغة: العربية.

الناشر: الشروق للنشر والتوزيع.

سنة النشر: 2024.

النوع الأدبي: رواية.

عدد الصفحات: 276.

ملخص الرواية:

رواية باب الوادي للكاتب الجزائري أحمد طيباوي تعالج الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي للمجتمع الجزائري خلال فترة العشرية السوداء تطور أحداثها حول شخصية محورية اسمها " الكمال" الذي يعيش حالة من الضياع والتشرد وهو غريب في مجتمعه. تبدأ القصة عندما ماتت أمه وقرر أن يبحث عن أبيه ولم يرد أحد أن يخبره عن السر المخبئ لسنوات طويلة بحيث لا يعرف أباه ولم يره ولا يوما في حياته.

فرأى بأنه لابد عليه السفر إلى فرنسا إلى مدينة ليون بحثا عن أصله فهو لا يعرف أحد هناك، فهذه الرحلة كانت طويلة مليئة بالمعاناة فقبل رحيله نصحوه بالذهاب إلى عبد القادر بن صابر فهو صاحب أبيه القديم يعد أهم رجل يلتقي به ليخبره من الحقيقة وكانت كل الآمال معلقة عليه لكن في هذه الحياة ليس كل ما نؤمن ونريد الوصول إليه، بل القدر أحيانا يعكس لنا طريقنا والتقى بصديقه نبيل الذي درس معه في الجامعة وأنسه وبقي معه.

كان كمال كثير من الفقر والمعيشة الصعبة في الغربة لأنه لم يرد الكثير، استأجر فندقا رخيصا وأقام حيث وكان كل مضى مهما حاول أن يجد عمل لكنه لا يجد ما يناسبه.

أصبحت خالته فتيحة أمه تحن عليه وترعاه وعوضته عن الحنان الذي فقده فهي أفضل من خاله يحي الذي كان يعامل بقساوة وكانت العداوة منذ القديم، بينهما، فقد كان يغضب منه كثيرا فهي التي كانت تسوي الوضع بينهما، لأنه يشرب الخمر فهذه هي الوسيلة الوحيدة التي ينسى بها همومه وأوجاعه وحالته النفسية الصعبة والمزرية.

تنتهي الرواية، بالتقاء كمال أخيرا بأبيه وإطفاء الجمرة التي كانت تكويه طيلة السنوات جعلته لا يعيش طفولته سعيدا عبد القادر بن صابر الذي ذهب إليه لكي يحكي منه هو أبيه؟ ومعه أبنته نادية حيث عندما تركهم ورحل إلى فرنسا تزوج بامرأة أخرى وأنجب أولاد، بحيث ضغط عليه بأن يحكي له كل شيء بحيث كل مرة بنكر ولا يريد أن يخبره عن أبيه. ظهر بأنه والده الحقيقي ، فلم يتقبل كمال الوضع بسهولة ، أحيانا تقبل الماضي صعب والتصالح معه أصعب و قال بأن الظروف هي شيء أجبرته على الرحيل و تركه هو وأمه ،وعاد كمال إلى الجزائر بعد غياب طويل وبحث عن آسيا بحيث كان يحبها ولم يجدها بحيث كان بينهم كانت هي تريده وهو كان يتسلل فقط معها فقد وجدها تزوجت وحاول البحث عن العمل والاستقرار ، وأيضا عبد القادر بن صابر إلى وطنه وأوصاهم أن يدفن في الجزائر .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1. رواية "باب الوادي" لأحمد طيباوي، دار الشروق، 2024.

المراجع باللغة العربية:

1. إبراهيم أحمد إبراهيم أبو أحمد، النقد الحديث (برنامج الأنساب)، الفصل الدراسي الأول عام 1939، 38 هجري.
2. إبراهيم حمادة، مقالات في النص الأدبي، دار المعارف، القاهرة، مكتبة الدراسات الأدبية، ط1، 1982.
3. إبراهيم عبد العزيز، اتجاهات في النقد الأدبي العربي، في القرن 20.
4. أحمد كمال زكي، النقد الأدبي الحديث، Hصوله واتجاهاته، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982.
5. أنور عبد الحميد موسي، علم الاجتماع الأدبي، دار النهضة العربية.
6. بسام بقطوس، دليل النظرية النقدية المعاصرة، مناهج التيارات، الكويت.
7. بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، 2008.
8. جمال الدين ابن منظوره، لسان العرب، دار المعارف، كورنيش النيل القاهرة، ج.م.ع، 1119.
9. حسام الدين محمود فياض، المنهج التفسيري في دراسة الظواهر الاجتماعية كأشياء في دراسة علم الاجتماع البنائي، ط 1، 2018.
10. حسين الحاج حسن، النقد الأدبي في آثار أعلامه، شارع الحمراء، بيروت، ط1، 1996.

11. رمزي زكي، الاقتصاد السّياسي للبطالة (تحليل لأخطر مشكلات الرأسمالية المعاصرة)، الكويت، أكتوبر، 1998.

12. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1.

13. شوقي ضيف، في النقد الأدبي، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، ط9، 1991.

14. صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ميرت للنشر المعلومات، القاهرة، مصر، ط1، 2002.

15. صلاح هويدي، النّقد الأدبي الحديث قضاياه ومناهجه، منشورات جامعة السابع، سوريا دمشق، ط1، 2015.

16. عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، الكويت، ط 3.

17. عبد الغني مغربي، الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون، شارع زيغود يوسف، 1988.

18. عصام منور، ويحيى نبهان، علم الاجتماع المعاصر، ط 1، 2014.

19. فاروق عبد المعطي، أوجست كونت، علم الاجتماع الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1993.

20. قصي الحسين، بسيكولوجيا الأدب، دار البحار، بيروت، 2009.

21. ماجد الغرباوي، تحدّيات العنف، معهد الأبحاث والتّنمية الحضارية، ط1، 2009.

22. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة بيروت، ط4، 2007.

23. محمد دحروج، مناهج النقد الأدبي، مناهج كلاسيكية، دار البداية، عمان، ط1، 2010.

24. محمد صايل حمدان، قضايا النقد الحديث، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 1991.

25. نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط1، 2003.

26. نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، دار هومة، الجزائر، 2010.

27. يوسف وغليس، النقد الجزائري المعاصر، من الأنسوية إلى الألسانية، اصدار رابطة إبداع الثقافة، 2002.

28. يونس حمادي علي، مقدمة في علم الاجتماع، دار وائل، الدار الإفريقية للكتابة، ط2، 2002.

المصادر والمراجع المترجمة:

29. أنريك اندروسن امبرت، مناقض النهج الأدبي، دار العارف كورنيش، النيل، القاهرة، ط2، 1992.

30. بون آرون فيالا، سيكولوجيا الأدب، دار الكتاب الجديد، المتحدة، ط1، 2013.

31. جاستون بول، تاريخ علم الاجتماع، عناصر التكوين علم الاجتماع والمستبشرين به.

32. جون سكوت، علم الاجتماع المفاهيم الإنسانية، شارع نجيب العردافي، بيروت، ط1، 2009.

33. لوسيان غولدمان العلوم الإنسانية والفلسفة، المجلس الأعلى للثقافة،1996.

المجلات العلمية:

34. بوصنوبرة مسعود، جريمة الرّشوة في القانون الجزائري، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 18، ديسمبر 2016.

35. ريمة كعش، تمثّلات الهوّية في رواية "إختفاء السّيد لا أحد" لأحمد طيباوي، مجلّة الآداب، مجلّد 22، العدد1، ديسمبر2002.

36. شهيرة قدور جبار، المنهج الاجتماعي في تجربة حبيب منسي النقدية، جسور المعرفة، مجلد8، العدد3.

37. عادل السعيدي وعبد القادر بختي، مرتكزات بنيوية لوسيان غولد مان التكوينية، مجلة آفاق علمية، العدد 4، 2019.

38. عبد الله حسين محمد الأهدل، الفساد السّياسي "نظرة تحليلية"، مجلّة الجامعة الوطنية، العدد 9، سبتمبر 2019.

39. كمال رايس، في معنى إيديولوجيا مجالات قراءات، العدد 11، 2018.

40. ناريمان بوشنيفر البنيوية التكوينية في النقد العربي الحديث بين الأصول وتطبيقات، مجلات منتدى الأستاذ، المجلد 16، العدد 2، جوان2002.

41. هوادف بهية، تومي هجيره، الهجرة غير الشرعية أسبابها وآليات مكافحتها، مجلة الباحث في العلوم القانونية والسياسية، العدد 6، ديسمبر 2021.

الفهرس

مقدمة **1**

الفصل الأول: المنهج الاجتماعي دراسة نظرية في المفهوم والأسس والرّواد..... **4**

1. تعريف المنهج:..... **5**

أ. لغة: 5

ب. اصطلاحا: 6

2. مفهوم المنهج الاجتماعي:..... **7**

3. أسس المنهج الاجتماعي: **9**

4. رواد المنهج الاجتماعي:..... **11**

أ. عند الغرب: 11

ب. عند العرب: 15

5. اتجاهات المنهج الاجتماعي: **17**

أ. الاتجاه الأول: الاتجاه الكمي:..... 17

ب. الاتجاه الثاني: المدرسة الجدلية: 21

الفصل الثاني: الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في رواية باب الوادي لأحمد طيباوي. **23**

1. الواقع الاجتماعي في رواية باب الوادي لأحمد طيباوي:..... **24**

لبحث عن أصله وهوّيته: 24

الفقر: 25

الظروف المعيشة:..... 27

تفكك الأسرة وتشتّتها: 28

الهجرة: 29

العنف: 29

2. الواقع الاقتصادي: 30

البطالة:.....31

3. الواقع السياسي: 32

الخذلان السياسي والثورة المشوهة: 32

استغلال الانتخابات: 33

الانتهازيون في الثورة: 33

فقدان الأمل والخيبات: 34

الفساد السياسي والاستغلال:..... 35

الرشوة:..... 36

الاضطهاد السياسي:..... 37

خاتـــمة..... 38

ملـــــحق 38

قائمة المصادر والمراجع..... 38

الفهرس..... 38